جماعات الاهتمام المشترك باعتبارها طريقة لجمع بيانات البحوث التطبيقية

علي بن أحمد الصبيحي*
عبدالرحمن بن حسين الوزان**

ملخص: تقدم الدراسة للباحث العربي جماعات الاهتمام المشترك أداة من أدوات جمع بيانات البحوث الاجتماعية؛ فتتطرق إلى عرض بعض تعاريف هذه الطريقة الواردة في الأدبيات، وموجز تاريخي عن نشأتها ومراحل تطور استخدامها، وأسباب الاهتمام بها. كما تتطرق إلى مجالات استخدام طريقة جماعات الاهتمام المشترك كأداة أساسية أو مساعدة في جمع البيانات في مراحل البحث العلمي المختلفة، وطرق تنفيذها، ومدى صدقها وثباتها، وكيفية تجهيز بياناتها وتحليلها، وتختتم الدراسة بتقديم عيوب الطريقة مقارنة بالاستبانة.

المصطلحات الأساسية: جماعات الاهتمام المشترك، طرق جمع البيانات، صدق بيانات جماعات الاهتمام المشترك وثباتها.

المقدمة:

للبحث العلمي دور حيوي في حياة الأفراد والجماعات؛ فمن خلاله يستطيع الإنسان تقويم وضعه الرّاهن، وتطويره، واستقراء مستقبله بدرجة عالية من الدقة والموضوعية. ويمر البحث العلمي بخمس مراحل متسلسلة تسلسلاً منطقياً، ومترابطة ترابطاً تفاعلياً؛ فكل مرحلة تؤثر في مرحلة أخرى وتتأثر بها. وهذه المراحل هي: مرحلة تحديد المشكلة، ومرحلة صياغة الأسئلة (أو الفروض)، ومرحلة جمع البيانات، ومرحلة تحليل البيانات، وأخيراً مرحلة كتابة النتائج والتوصيات.

* أستاذ مناهج البحث والإحصاء التطبيقي المساعد، مركز البحوث، معهد الإدارة العامة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
** أستاذ علم الاجتماع التنظيمي المساعد، معهد الإدارة العامة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

وتعتبر مرحلة جمع البيانات من أطول مراحل البحث العلمي وأكثرها تكلفة. وأكثر ما يشغل بال الباحث في هذه المرحلة هو اختيار أداة تساعده على جمع بيانات ذات درجة عالية من الدقة والموضوعية في حدود إمكاناته، ويقصد بأداة جمع البيانات الوسيلة التي يستخدمها الباحث في عملية حصوله على البيانات اللازمة للإجابة عن تساؤلات البحث أو اختبار فروضه.

وعملية اختيار أداة محددة لجمع البيانات من بين عدة أدوات أخرى متاحة، لا تخضع لذوق الباحث ورغبته في استخدام أداة دون غيرها بل تعتمد على عدة عناصر منهجية منها: طبيعة مشكلة الدراسة، والمنهج المتبع في البحث، وصعوبة تطبيق أداة أخرى، وعينة البحث، والجهد والمقدرة المالية والوقت المتوافر للباحث (سالم القحطاني وآخرون، 1421هـ). وتحديد أداة بعينها دون غيرها يعتبر أهم قرار يتخذه الباحث بعد تحديد حجم عينة الدراسة وطريقة اختيارها، في مرحلة جمع البيانات.

مشكلة الدراسة:

تعد الاستبانة حالياً أساس عملية جمع البيانات في معظم البحوث الميدانية، وأخذت في الانتشار بين الباحثين أداة من أدوات جمع البيانات الرقمية بشكل واسع، حتى أصبح من النادر أن تجد بحثاً ميدانياً منشوراً في مجلة علمية عربية أو مقدماً في مؤتمر متخصص لا يعتمد على الاستبانة في عملية جمع البيانات. وبالمثل انتشر استخدام المقابلة الشخصية والملاحظة بين أوساط الباحثين أداتين لجمع بيانات مستقلة، لكن بشكل قليل جداً مقارنة بانتشار الاستبانة.

انتشار استخدام الاستبانة والمقابلة الشخصية والملاحظة بين الباحثين في عملية جمع البيانات، أدى إلى أن معظم المهتمين بمناهج البحث العلمي اقتصروا على هذه الأدوات عند تناولهم لأدوات جمع البيانات. فيجد القارئ إسهاباً في معالجة هذه الأدوات الثلاث في جميع المراجع العربية الحديثة المختصة بمناهج البحث العلمي تقريباً. انظر على سبيل المثال ما كتبه عن أدوات جمع البيانات كل من (ذوقان عبيدات وآخرون، 2002م؛ محمد شفيق، 2001م؛ وجيه محجوب، 2001؛ منى الأزهري، ومصطفى باهي، 2000م؛ رجاء دويدري، 1421هـ؛ جودت عطوي، 2000م؛ وسالم القحطاني وآخرون، 1421هـ).

إن تركيز الباحثين والمهتمين بمناهج البحث العلمي على أدوات جمع بيانات معينة دون غيرها أسهم في تعزيز استخدامها بشكل واسع ومكثف، وجعلها تقليداً

متوارثاً يتبع عبر الأجيال، وحد من الاستفادة من إمكانات الأدوات الأخرى. ولا شك في أن إغفال الباحثين العرب لعيوب الأدوات التقليدية (الاستبانة والمقابلة الشخصية والملاحظة) ومميزات الأدوات الأخرى له مساوئه على مسيرة البحث العلمي وتطورها في الوطن العربي. وللتخلص من أثر ذلك لا بد من إعادة النظر في التجربة الحالية، والقراءة بعمق في مميزات الأدوات الأخرى التي يمكن استخدامها في عملية جمع البيانات، هذا فضلاً عن ضرورة تبني أدوات أخرى جديدة.

هدف الدراسة:

أخذ المنهج الكيفي في الآونة الأخيرة بالانتشار والقبول بين الباحثين غير العرب، وتبعاً لذلك أخذت طرق جمع البيانات السردية وتحليلها في الانتشار؛ فقد أصبح من غير المستغرب أن يجد القارئ أعمالاً منشورة في مجلات علمية محكمة غير عربية أو مقدمة في مؤتمرات علمية متخصصة يتمركز موضوعها على دراسة استخدام أداة من أدوات جمع البيانات السردية في مجال ما من مجالات المعرفة أو تطبيق طريقة من طرق تحليل البيانات السردية على بيانات حديثة أو نقد برنامج حاسب آلي جديد يساعد في تحليل البيانات السردية.

وطريقة جماعات الاهتمام المشترك (Focus Groups) أخذت نصيبها حديثاً في الانتشار باعتبارها إحدى أدوات جمع البيانات السردية؛ فانتشرت في مجال البحوث الإنسانية في اتجاهين مختلفين: الأول أداة أساسية لجمع البيانات السردية المستخدمة في المنهج الكيفي (Berg, 2001; Dean, 1994; Israel, 1994; Morgan, 1997)، والثاني أداة مساعدة يستفيد منها الباحث في تصميم أداة أخرى من أدوات جمع البيانات الرقمية المستخدمة في المنهج الكمي (Laflin & Hyatt, 1999; Morgan, 1997).

وتهدف هذه الدراسة إلى تقديم طريقة جماعات الاهتمام المشترك أداة جديدة لجمع البيانات السردية إلى الباحث بشكل شامل ومتعمق؛ وسوف تعرض هذه الدراسة الطريقة ابتداءً بالتعريف بها وانتهاءً بعرض عيوبها وجوانب قصورها.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية الدور الذي تؤديه أداة جمع البيانات في نتائج البحث العلمي بشتى أنواعه ومناهجه؛ فمرحلة جمع البيانات في البحث العلمي تعتبر من أهم المراحل وأطولها وأكثرها تكلفة. ومن جهة أخرى، تنبع أهمية الدراسة من تطرقها وعرضها لموضوع حديث في أدبيات مناهج البحث العلمي.

أسئلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس: ما طريقة جماعات الاهتمام المشترك؟ وهو السؤال الذي عادة ما يخطر على بال القارئ للوهلة الأولى عند سماعه عن طريقة علمية جديدة لجمع البيانات. وسيتم الإجابة عن السؤال من خلال الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

1 – ما تعريف جماعات الاهتمام المشترك؟

2 – كيف نشأت جماعات الاهتمام المشترك؟ وكيف تطورت؟

3 – ما أهمية استخدام جماعات الاهتمام المشترك؟

4 – ما أوجه استخدامات جماعات الاهتمام المشترك في مراحل البحث العلمي المختلفة؟

5 – كيف يتم الإعداد والتهيئة لتنفيذ جماعات الاهتمام المشترك؟

6 – كيف يتم تنفيذ جماعات الاهتمام المشترك؟

7 – ما مدى صدق جماعات الاهتمام المشترك وثباتها؟

8 – ما مجالات تطبيق جماعات الاهتمام المشترك؟

9 – ما عيوب جماعات الاهتمام المشترك؟

منهج البحث:

اعتمد الباحثان المنهج النظري لتحقيق هدف هذه الدراسة؛ فاعتمدا على مراجعة أدبيات الدراسة بهدف تعرّف إسهامات الآخرين في مجال التعريف بجماعات الاهتمام المشترك ومجال الممارسة العملية لها وأوجه استخداماتها في مراحل البحث العلمي المختلفة. كما اعتمدا على الأدبيات لاستعراض أكثر المجالات العلمية استخداما لجماعات الاهتمام المشترك. وقد استخدما المنهج الاستنباطي لتعرّف أهم مميزات تطبيق هذه الطريقة في جمع البيانات وبيان مشكلاتها.

تعريف جماعات الاهتمام المشترك

قبل الخوض في استعراض بعض تعاريف طريقة جماعات الاهتمام المشترك، تجدر الإشارة هنا إلى عرض المحاولات التي قام بها الباحثان لتعريب مصطلح (Focus Groups) الوارد في اللغة الإنجليزية. فبدأت المحاولات بالرجوع إلى المختصين في مجالات الترجمة وعلم الاجتماع والإدارة الصحية انطلاقاً من أن

المجالين الأخيرين من أكثر المجالات في الولايات المتحدة الأمريكية تطبيقاً للطريقة في بحوثها الميدانية، وكانت المحاولات تتمحور حول تعريب المصطلح بما يأتي: **المجموعات البؤرية والمجموعات المركزة والمجموعات المشتركة**. غير أننا اعتبرنا تلك المحاولات ترجمة حرفية لمدلولات المفردات الإنجليزية ولا تعكس بشكل دقيق المدلولات الفنية أو العملية المقصودة من المصطلح نفسه. فكانت محاولات الباحثين تنصب في التوصل إلى تعريب يعكس المصطلح الإنجليزي لغوياً وفنياً، فاتفق على تعريب مصطلح (Focus Groups) بـ "**جماعات الاهتمام المشترك**" وذلك للسببين التاليين:

1 – استخدمت كلمة **جماعات** بدلاً من مجموعات في المصطلح؛ لأن الباحث يختار المشاركين في اللقاءات بطريقة منظمة مقصودة وبناءً على معطيات محددة، فهي ليست مجموعات عشوائية تشكلت تلقائياً.

2 – استخدمت كلمتا **الاهتمام المشترك**؛ لأن الجماعات المشاركة في النشاط ترتبط فيما بينها بروابط اهتمام موحدة تشكل العامل المشترك بين جميع أفرادها.

وتجدر الإشارة إلى أنه لا يوجد تعريف واحد لجماعات الاهتمام المشترك اتفق عليه المهتمون؛ فعرفت مثلاً جمعية الإحصاء الأمريكية (American Statistical Assosiation (ASA), 1998) جماعات الاهتمام المشترك بأنها طريقة لجمع بيانات سردية من خلال الحوار المتبادل بين الأعضاء المشاركين، وعرفها (Israel, 1994) بأنها طريقة لا تتعدى كونها نشاطاً جماعياً مخططاً وهادئاً لمناقشة موضوع محدد، كما عرفها (Dean, 1994) على أنها نقاش جماعي غير رسمي يصمم للحصول على بيانات سردية متعمقة.

وقد استعرض (Gibbs, 1997) الأدبيات المتوافرة حول جماعات الاهتمام المشترك، واستخلص أهم سماتها، وهي تتمثل في أنها (1) نشاط أو حدث اجتماعي، (2) حوار منظم، (3) تفاعل بين أفراد المجموعة الواحدة لجمع بيانات سردية حول القضية موضع الاهتمام.

ومما سبق يمكننا تعريف جماعات الاهتمام المشترك بأنها طريقة لجمع بيانات سردية مركزة ومكثفة من خلال عقد سلسلة من لقاءات الحوار الجماعي المنظم والمخطط له، يشارك في كل لقاء مجموعة من الأشخاص ذوي اهتمام مشترك بالقضية موضع الدراسة وبمساعدة وسيط (محفّز) (Moderator).

وعليه يمكن إضافة جماعات الاهتمام المشترك إلى قائمة أدوات جمع البيانات المستخدمة في البحث العلمي والتعامل معها من هذا المنطلق.

نشأة طريقة جماعات الاهتمام المشترك وتطورها

بدأ الباحثون في ميدان العلوم الاجتماعية في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين حملة واسعة هدفت إلى تقويم دقة بيانات المقابلات الفردية المقننة[1] (Structured Individual Interview) لتقليل العيوب الفنية لها، التي من أهمها التأثير المباشر والموجّه للمقابل على أفراد عينة الدراسة، وعدم إعطاء المبحوثين فرصة الإفصاح عما في أنفسهم والتعبير عن اتجاهاتهم وميولهم حول مشكلة الدراسة بحرية كاملة (رجاء دويدري، 1421هـ؛ Krueger, 1994). وقد أدت هذه الحركة التقويمية إلى التفكير في طريقة المقابلة الشخصية الجماعية غير الموجهة[2] بوصفها طريقة بديلة للمقابلة الفردية المقننة لاستخدامها في جمع البيانات. وتتميز هذه الطريقة بقلة هيمنة المقابل على أفراد عينة الدراسة وإتاحة قدر أكبر من الحرية لهم في التفاعل مع قضية الدراسة، وذلك من خلال إعطائهم فرصة أكبر للإفصاح عما في أنفسهم والتعبير عن اتجاهاتهم وميولهم نحو مشكلة ما، ويعتبر (Rice, 1931) أحد العلماء الأوائل الذي لفت الانتباه إلى هذه الطريقة (Krueger, 1994).

واستخدمت طريقة المقابلة الشخصية الجماعية غير الموجهة خلال الحرب العالمية الثانية على نطاق واسع وبشكل منظم؛ وذلك بهدف زيادة الولاء العسكري للجنود المحاربين، ويعود الفضل إلى كل من Robert Merton و Mariorie Fisk و Patricia Kendall في وضع الإطار الفني لاستخدام هذه الطريقة (Krueger, 1994). تلا ذلك استخدام هذه الطريقة في بحوث التسويق على مرحلتين متتاليتين؛ برزت المرحلة الأولى خلال الستينيات الميلادية من القرن الماضي، واقتصرت على استخدامها في تعرُّف مدى أهمية الإعلانات التجارية لتسويق منتج معين أو قياس

(1) تعد المقابلة الفردية المقننة إحدى طرق جمع البيانات، التي تعتمد على توجيه أسئلة محددة بترتيب معين لكل شخص على حدة من عينة الدراسة، وتقتصر الإجابة على اختيار من استجابات محددة سلفاً من قبل الباحث (رجاء دويدري، 1421هـ).

(2) تعد المقابلة الشخصية الجماعية غير الموجهة إحدى طرق جمع البيانات التي يقوم فيها الباحث بطرح أسئلته على مجموعة من المبحوثين مجتمعين في مكان واحد ووقت واحد دون قيود عليها؛ أي يمكن له تعديل الأسئلة وتبديلها وزيادتها أو نقصها بحسب ظروف المبحوثين وأوضاعهم، كما يمكنه تشجيعهم على التعبير عن ذواتهم بحرية (رجاء دويدري، 1421هـ).

رضا المستهلكين عن منتج أو خدمة محددة. أما المرحلة الثانية فبرزت خلال ثمانينيات القرن العشرين، وهدفت إلى استخدام الطريقة في جمع بيانات تساعد على رسم السياسات التسويقية والإنتاجية لشركات التصنيع (Krueger, 1994). وقد أكسب نجاح هذه الطريقة في مجال الأعمال التجارية شهرةً وقبولاً عند الباحثين المختصين في ميادين المعرفة الأخرى كحقول علم الاجتماع وعلم النفس والتخطيط والتقويم والتربية والتدريب... إلخ[3].

أهمية استخدام طريقة جماعات الاهتمام المشترك

إن قرار اختيار أداة جمع بيانات البحث لا يأتي جزافاً أو تبعاً لأهواء الباحث ورغباته، بل يعتمد على عدة عناصر أساسية[4] (صالح العساف، 1416 هـ)؛ فتؤدي طبيعة مشكلة الدراسة والمنهج المتبع في بحثها دوراً مهماً في عملية اختيار أداة جمع البيانات.

والدراسة التي ترتبط طبيعة مشكلتها مباشرةً بتعرّف اتجاهات المبحوثين أو مشاعرهم أو خبراتهم أو تجاربهم أو ردود أفعالهم، تتطلب أسلوباً (أو أساليب) لجمع البيانات، يتيح قدراً عالياً من التفاعل الاجتماعي المتبادل بين أعضاء المجموعة الواحدة أثناء تزويدهم الباحث بالبيانات اللازمة حول مشكلة الدراسة. فمثلاً، يحتاج باحث يجري دراسة تهدف إلى تعرّف مدى حاجة برنامج تدريبي للتطوير ونوعية هذا التطوير إلى أداة تزوده ببيانات سردية مركزة ومتعمقة من المتدربين الذين سبق لهم المشاركة في البرنامج. مثل هذا النوع من الدراسات تعجز أدوات جمع البيانات التقليدية (المقابلة المقننة أو الاستبانة أو الملاحظة عن طريق المشاركة)عن توفير البيانات اللازمة للباحث بشكل دقيق بينما تستطيع جماعات الاهتمام المشترك تزويده ببيانات سردية متعمقة ودقيقة عن مشكلة الدراسة.

ومقارنة بالمقابلة الفردية أو الاستبانة، التي تهدف إلى تعرّف الاتجاهات

(3) ينصح القارئ بمراجعة كل من Krueger (1994) و Frey & Fontana (1993) و Morgan (1997) عند الرغبة في القراءة بتوسع عن تاريخ جماعات الاهتمام المشترك.

(4) ذكر صالح العساف (1416 هـ) خمسة عناصر يجب أن تؤخذ في الحسبان عند اختيار أداة جمع بيانات الدراسة وهي: (1) طبيعة المشكلة محل الدراسة، (2) المنهج المتبع في البحث، (3) صعوبة تطبيق أداة أخرى، (4) عينة البحث، (5) الجهد والمقدرة المالية والوقت المتوافر للباحث.

الفردية المستقلة للمبحوثين، تمنح جماعات الاهتمام المشترك المشاركين درجة عالية من الحرية وقدراً كبيراً من التفاعل الاجتماعي الذي يوفر بيئة مناسبة تساعد الباحث على دراسة اتجاهات المبحوثين وآرائهم وقياسها بدرجة أكثر دقة. ومقارنة بالملاحظة عن طريق المشاركة توفر جماعات الاهتمام المشترك قدراً أكبر من البيانات السردية المركزة في وقت أقل. ليس هذا فحسب، بل يمكن استخدام الباحث جماعات الاهتمام المشترك أيضاً في تحديد مشكلة البحث وبلورتها وإعداد استبانة الدراسة (Gibbs, 1997; Powell & Single, 1996) فضلا عن أوجه أخرى من مراحل البحث العلمي، وفيما يلي بيان ذلك بشيء من التفصيل:

أوجه استخدامات طريقة جماعات الاهتمام المشترك في مراحل البحث:

تستخدم جماعات الاهتمام المشترك في بعض مراحل البحث العلمي؛ فتستخدم في مرحلة تحديد المشكلة ومرحلة صياغة أسئلة الدراسة أو فروضها ومرحلة جمع البيانات (Powell & Single, 1996)، ويمكن للباحث الاعتماد عليها طريقة أساسية قائمة بذاتها في مرحلة ما أو طريقة مساعدة لطريقة أساسية أخرى في مرحلة ثانية (Morgan, 1997)، ويمكن استخدامها في أكثر من مرحلة في الدراسة الواحدة (انظر شكل 1).

المرحلة الأولى – تحديد مشكلة البحث:

تعتمد البحوث التقويمية النهائية (Summative Evaluation Research) على الطريقة الاستقرائية[5] لوجهة نظر المستفيدين في تحديد مشكلة البحث بهدف تقويم خطة برنامج أو منتج أو خدمة لتطويرها. وتؤدي طريقة جماعات الاهتمام المشترك دوراً أساسياً في جمع البيانات اللازمة لتحديد مشكلة الدراسة في هذا النوع من البحوث (Gibbs, 1997). وتستخدم حالياً بعض شركات التصنيع في الولايات المتحدة الأمريكية جماعات الاهتمام المشترك في تحديد مشكلة منتجاتهم مع عملائهم رغبة منها في تطويرها بما يتلاءم مع رغبات هؤلاء العملاء واحتياجاتهم (Whiting, 2001). ولعل شركة فورد (Ford) الأمريكية لتصنيع المركبات (Ford Web Site, 5/2002: www.ford.com)، أشهر من يستخدم هذه الطريقة بغرض تعرف مدى رضا عملائها. وقد أدت الدراسات إلى تطوير سيارة

(5) الطريقة الاستقرائية يقصد بها الوصول إلى نهايات محددة اعتماداً على عموميات (Gay & Airasian, 2000).

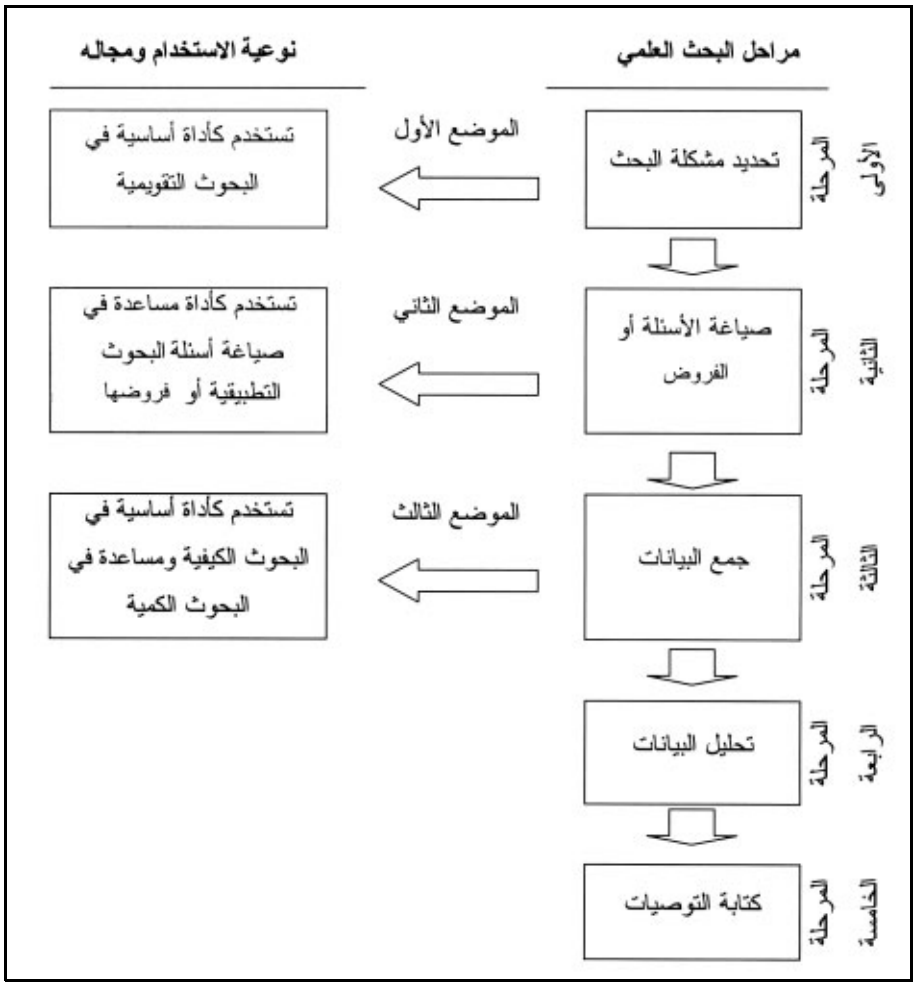

شكل 1 – استخدامات طريقة جماعات الاهتمام المشترك في مراحل البحث العلمي

العائلة (Mini Van) بإضافة مقعد مخصص للأطفال (Car Seat)، ووسادات هوائية (Airbags) للركاب، وفيديو للأطفال، وغيرها من احتياجات العملاء ورغباتهم.

المرحلة الثانية – صياغة أسئلة البحث أو فروضه:

يقوم الباحث عادة بمراجعة مكثفة لمعظم ما كتب حول موضوع الدراسة قبل الشروع في صياغة أسئلة البحث أو فروضه، وقد يتولد عن هذه الطريقة التقليدية في بعض الأحيان أسئلة أو فروض لا تتناسب بشكل دقيق مع واقع المشكلة في بيئتها الفعلية، وهو واقع قد يتباين من الوصف النظري لها في الأدبيات السابقة

(Kevern & Webb, 2001). لذلك يجب على الباحث أن يستخدم جماعات الاهتمام المشترك طريقة مساندة لمراجعة الأدبيات في الحصول على بيانات تعكس واقع المشكلة الحقيقي في مجتمع الدراسة. فمثلاً، في الدراسة التي تهدف إلى قياس اتجاهات مجتمع الدراسة حول مدى قبول بعض المهن فيه، أو التي تهدف إلى قياس مستوى التكيف الاجتماعي عند فئة معينة منه، أو التي تهدف إلى قياس مستوى رضا العاملين في منظمة معينة؛ في مثل هذه الدراسات يحتاج الباحث إلى استخدام جماعات الاهتمام المشترك للحصول على بيانات سردية من عينة تساعده على صياغة أسئلة البحث أو فروضه بما يتناسب مع واقع المشكلة الفعلي في مجتمع الدراسة؛ لأن هذا النوع من الدراسات غالباً ما يعتريه درجة عالية من التباين بين واقع المشكلة الحقيقي في مجتمع الدراسة ووصفها النظري في مجتمعات مماثلة ذكرت في أدبيات الموضوع.

المرحلة الثالثة – جمع بيانات البحث:

يقصد بأداة جمع البيانات الوسيلة التي يستخدمها الباحث في عملية حصوله على البيانات اللازمة لاختبار فروض البحث أو الإجابة عن تساؤلاته. وعملية اختيار أداة جمع البيانات – كما ذكرنا سابقاً – لا تخضع لذوق الباحث ورغبته في استخدام أداة دون غيرها، بل تعتمد على عدة عناصر منهجية (سالم القحطاني وآخرون 1421هـ). ويمكن للباحث أن يقتصر على استخدام أداة واحدة في عملية جمع بيانات الدراسة وهذا هو الشائع بين الباحثين، ويمكنه استخدام أداتين أو أكثر في آن واحد لجمع بيانات الدراسة الواحدة. وبناءً على ذلك يمكن استخدام جماعات الاهتمام المشترك في جمع بيانات الدراسة في ثلاث صور: بوصفها طريقة أساسية قائمة بذاتها، وبوصفها طريقة أساسية مع طريقة أساسية أخرى، وطريقة مساعدة لطريقة أساسية. وفيما يلي شرح كل صورة على حدة:

1 – استخدامها بوصفها طريقة أساسية قائمة بذاتها:

يلجأ كثير من الباحثين إلى استخدام أداة واحدة في عملية جمع البيانات، وتختار بناءً على طبيعة مشكلة الدراسة والمنهج المتبع لمعالجتها؛ فتستخدم طريقة جماعات الاهتمام المشترك كطريقة أساسية قائمة بذاتها في عملية جمع بيانات الدراسة مثلها في ذلك مثل الاستبانة أو المقابلة الشخصية أو الملاحظة (Berg, 2001; Dean, 1994; Gibbs, 1997; Israel, 1994; Krueger, 1994; Morgan, 1997) في الدراسات التي طبيعة مشكلتها استكشافية وتتطلب من الباحث جمع بيانات

سردية من مجتمع الدراسة؛ فيستطيع الباحث مثلاً استكشاف العوامل المؤثرة في إنتاج العاملين بشكل أكثر دقة إذا وظف جماعات الاهتمام المشترك في عملية جمع البيانات بدلاً من أي أداة تقليدية أخرى؛ ذلك لأن جماعات الاهتمام المشترك توفر للباحث بيانات مركزة ومتعمقة تعجز عن توفيرها الأدوات الأخرى.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن استخدام جماعات الاهتمام المشترك بوصفها أداة أساسية في عملية جمع بيانات الدراسة يتطلب التأكد من أن البيانات المطلوبة يمكن أن يدلي بها أفراد جماعات الاهتمام المشترك في اللقاءات، ويتطلب التركيز على تصميم البحث بدرجة أكبر مما لو استخدم أداة جمع بيانات أخرى (Morgan, 1997)

2 – استخدامها طريقة أساسية مع طريقة أساسية أخرى:

من المهم التطرق إلى التعريف بإستراتيجية المناهج المتعددة (Triangulation) قبل التطرق إلى الحديث عن كيفية استخدام جماعات الاهتمام المشترك من حيث هي طريقة أساسية بجانب طريقة أساسية أخرى في نفس الدراسة. توظف المناهج المتعددة في مناهج البحوث وأدوات القياس وأدوات جمع البيانات؛ فتستخدم في مناهج البحوث عن طريق تطبيق أكثر من منهج علمي لدراسة موضوع واحد، وتستخدم في أدوات القياس بتوظيف أكثر من أداة لقياس متغير (أو متغيرات) الدراسة، وتستخدم في أدوات جمع البيانات بتوظيف أكثر من أداة لجمع بيانات الدراسة الواحدة (Scandura & Williams, 2000). وتتميز البحوث التي تطبق المناهج المتعددة بارتفاع درجة صدقها الخارجي (External Validity) مقارنة بالبحوث التي تطبق المنهج الواحد (Scandura & Williams, 2000).

من هنا تتضح إمكانية وأهمية توظيف أكثر من أداة أساسية في عملية جمع بيانات الدراسة الواحدة؛ فيمكن للباحث مثلاً توظيف جماعات الاهتمام المشترك بوصفها أداة أساسية للحصول على بيانات كيفية بجانب استخدامه أداة أخرى كالمقابلة الفردية الشخصية ليتسنى له فهم مشكلة الدراسة بشكل أشمل وأعمق مما لو اقتصر على استخدام أداة تقليدية واحدة في عملية جمع البيانات. فطريقة جماعات الاهتمام المشترك تساعد الباحث في الحصول على بيانات تعجز الأدوات الأخرى عن توفيرها بمفردها.

3 – استخدامها بوصفها طريقة مساعدة:

تعتمد معظم الأبحاث العربية الكمية المنشورة في مجلات علمية محكمة أو

المقدمة في مؤتمرات متخصصة – بشكل أساسي – على الاستبانة في عملية جمع بياناتها، الأمر الذي أعطى الاستبانة مكانة مهمة ومتميزة في البحوث الكمية. وتؤدي جماعات الاهتمام المشترك دوراً مهماً في زيادة درجة صدق (Validity) استبانة الدراسة وثباتها (Reliability)، وذلك من خلال تمكين الباحث من تعرّف جميع الجوانب المتصلة بمشكلة الدراسة المراد التقصي عنها، وتعريف مصطلحات الدراسة الإجرائية بما يتوافق مع مدلولاتها بين أفراد مجتمع الدراسة، واستخدام لغة مفهومة في صياغة الأسئلة، أو إضافة أسئلة ذات علاقة إلى الاستبانة (Fuller et al, 1993; Krueger, 1994; Morgan, 1997; O' Brien, 1993; Wolff et al, 1993). ويختلف الدور الذي تؤديه جماعات الاهتمام المشترك في تصميم الاستبانة عن الدور الذي تؤديه الدراسة الاستطلاعية (Pilot Study)؛ فيقتصر دور الدراسة الاستطلاعية على إتاحة الفرصة للباحث لقياس ثبات الاستبانة وتعرّف مواطن الخلل فيها دون تزويده بحلول للمشكلة.

وعموماً، يمكن استخدام جماعات الاهتمام المشترك من حيث هي مصدر لبيانات المتابعة (Follow-up data) لتساعده في تصميم الطريقة الأساسية لجمع بيانات الدراسة أو تقويمها (Morgan, 1997)، ولعمل ذلك يجب على الباحث ملاحظة أنه لا بد من تشكيل الجماعات وعقد النقاشات بطريقة تهدف إلى زيادة صدق الأداة الأساسية وثباتها.

الإعداد والتهيئة لتطبيق طريقة جماعات الاهتمام المشترك

يؤدي الإعداد والتهيئة لاستخدام أي أداة لجمع البيانات دوراً بارزاً في جودة بيانات الدراسة؛ فتختلف جودة بيانات الدراسة باختلاف درجة الإعداد والتهيئة لاستخدام أداتها. فالإعداد الجيد يزيد من جودة بيانات الدراسة والعكس صحيح. ومن هذا المنطلق، يتحتم على الباحث التجهيز الجيد قبل استخدامه لطريقة جماعات الاهتمام المشترك في الحصول على بيانات الدراسة ويكون هذا التجهيز من خلال الإعداد لثلاثة عناصر أساسية تتمثل في اختيار المشاركين وإقناعهم، واختيار المكان والتجهيزات، واختيار المحفز.

أولاً – اختيار المشاركين وإقناعهم:

1 – اختيار المشاركين:

يختار المشاركون في نقاش جماعات الاهتمام المشترك باستخدام أسلوب

المعاينة غير الاحتمالية (Non-Probability Sampling) [6] ويتم ذلك باختيار عينة غرضية أو قصدية (Purposive Sample) [7]؛ بحيث يعمد الباحث إلى اختيار المشاركين على أساس مجموعة من المعايير والخصائص المحددة سلفاً بقصد الخروج بجماعات متجانسة ذات علاقة وثيقة بمشكلة الدراسة (Carey, 1994; Dean, 1994; Krueger, 1994; Kevern & Webb, 2001). فعلى سبيل المثال يمكن للباحث أن يختار عينة قصدية من وكلاء الوزارات أو الوكلاء المساعدين التنفيذيين أو مديري العموم أو عمداء الكليات أو الموظفين الحكوميين المتقاعدين أو معلمات مراحل التعليم العام أو خريجي الثانوية المهنية لتشكيل جماعات متجانسة يمكن استخدامها – كل على حدة – جماعات اهتمام مشترك لدراسة موضوع ما.

وتجدر الإشارة هنا إلى ضرورة ملاحظة أن اعتماد اختيار أفراد جماعات الاهتمام المشترك على أساس المعاينة غير الاحتمالية يجعل نتائج الدراسة تحتوي خطأ معاينة[8] عالياً (Byers & Wilcox, 1991)، وهذا عيب يلحق كل الدراسات التي تستخدم أسلوب المعاينة غير الاحتمالية.

ويراوح العدد الأمثل لجماعات الاهتمام المشترك لمناقشة مشكلة الدراسة بشكل مناسب بين ثلاث وخمس جماعات (Morgan, 1997)، بينما يراوح العدد الأمثل للمشاركين في كل نقاش من نقاشات جماعات الاهتمام المشترك بين ثمانية أشخاص واثني عشر شخصاً (Byers & Wilcox, 1991; Carey, 1994; Frey, 1993; Krueger, 1994). إن التقيد باستخدام العدد الأمثل لجماعات الاهتمام المشترك ولأفراد الجماعة الواحدة يوفر بيئة مناسبة للباحث للاستفادة من الأداة الاستفادة القصوى في جمع بيانات كافية عن مشكلة الدراسة؛ فالتعامل مع عدد أقل قد يؤدي إلى الخروج من العملية ببيانات غير كافية أو غير متعمقة، والتعامل مع عدد أكبر

(6) يتدخل حكم الباحث أو رأيه وهدف الدراسة في جمع مفردات العينة في هذا النوع من العينات، بحيث لا يكون لكل وحدات المجتمع المدروس نفس فرصة (احتمال) الانضمام لعينة البحث (سالم القحطاني وآخرون، 1421هـ).

(7) يقوم الباحث باختيار أفراد عينة الدراسة اختياراً حراً على أساس أنها تحقق أغراض الدراسة التي يقوم بها من خلال توافر البيانات اللازمة لدى أفراد العينة (رجاء دويدري، 1421هـ؛ ذوقان عبيدات وآخرون، 2002م.)

(8) يعرف خطأ المعاينة إحصائياً بأنه الفرق بين نتائج الدراسة المستخلصة من العينة وواقعها في المجتمع.

يؤدي بالضرورة إلى زيادة تكلفة عمليتي جمع البيانات وتحليلها دون زيادة ملحوظة في نوعية البيانات المحصلة.

2 – إقناع المشاركين:

بعد اختيار المشاركين في نقاشات جماعات الاهتمام المشترك وتحديد عددهم، تبدأ خطوة إقناع المشاركين بالحضور والمشاركة، عن طريق توجيه دعوات شخصية خاصة لكل فرد؛ لحثه على الحضور والمشاركة الفاعلة وذلك من خلال شرح هدف الدعوة ومسوغات اختياره ضمن جماعات الاهتمام المشترك. ويعقب ذلك توجيه رسالة بريدية إلكترونية أو عادية، أو إجراء مكالمة هاتفية لتذكيره بالموعد والمكان المحددين لعقد اللقاء وحثه على ضرورة المشاركة الشخصية.

وعلى الرغم من أهمية الجهد الواجب بذله لحث المشاركين على الحضور وتذكيرهم بموعد الاجتماع، فإنه يتعين على الباحث أن يأخذ بعين الاعتبار احتمال اعتذار بعض المشاركين أو تغيبهم عن الحضور لأي سبب من الأسباب. وتجنباً لمشكلة حضور عدد من المشاركين أقل من العدد المثالي لتنفيذ لقاء جماعات الاهتمام، ينصح الباحث بدعوة عدد يزيد شخصين أو ثلاثة على العدد المطلوب (Israel, 1994)، مع ضرورة ملاحظة أن هذا العدد يختلف باختلاف ثقافة الأفراد المشاركين في النقاشات ومدى انشغالهم.

ثانياً – اختيار المكان والتجهيزات:

1 – اختيار المكان:

تؤدي بيئة المكان المادية لانعقاد لقاءات جماعات الاهتمام المشترك دوراً متميزاً في زيادة مستوى تفاعل الأعضاء المشاركين في النقاش (Dean, 1994; Israel, 1994; Krueger, 1994)؛ فعوامل مثل استخدام القاعات المجهزة بتجهيزات مكتبية جيدة من عدد كاف من المقاعد المريحة وطاولات نقاش مناسبة وتوافر إضاءة وتهوية بدرجة معتدلة، وتوافر الخدمات المساعدة المجانية، كخدمات الهاتف و«الفاكس» و«الإنترنت»، وتوافر المرطبات – تسهم في زيادة مستوى التركيز والإسهام من قبل العضو المشارك في نقاش جماعات الاهتمام المشترك. وتختلف درجة أهمية هذه العوامل باختلاف ثقافة الأعضاء المشاركين. فمثلاً تحتاج جماعات الاهتمام المشترك من مديري العموم في الأجهزة الحكومية إلى توافر خدمات الاتصال بالهاتف و«الفاكس» أو «الإنترنت» في مكان انعقاد النقاش أكثر مما تحتاجه

جماعات الاهتمام المشترك من أمناء المستودعات، وتحتاج جماعات الاهتمام المشترك من المستخدمين أو العمال إلى قاعات مجهزة بتجهيزات مكتبية فاخرة لعقد اللقاءات فيها أقل مما تحتاجه جماعات الاهتمام المشترك من رؤساء الأقسام أو مديري الإدارات، وهكذا.

لذا يجب على الباحث ضرورة العمل على توفير المكان ذي البيئة المادية الضرورية والملائمة لأفراد جماعات الاهتمام المشترك لعقد النقاشات فيه دونما مبالغة غير مسوغة تزيد في التكلفة المالية العامة للبحث، ودونما تقصير مخل يؤثر في جودة بيانات الدراسة.

2 – التجهيزات:

إضافة إلى ضرورة توافر التجهيزات المكتبية التكميلية في قاعات النقاش لجماعات الاهتمام المشترك، يحتاج المحفز إلى قاعات نقاش يتوافر فيها تجهيزات أساسية مساعدة في عملية جمع البيانات (Carey, 1994; Gibbs, 1997; Israel, 1994; Krueger, 1994;)؛ فبعد أخذ موافقة المشاركين، يحتاج المحفز إلى توافر «كاميرا فيديو» أو جهاز تسجيل صوتي لتسجيل نقاش المشاركين وتفاعلهم مع مشكلة الدراسة بدرجة عالية من الدقة والوضوح، إضافة إلى ذلك يحتاج المحفز إلى وجود شخص آخر – يدعى الملاحظ (The Observer) – يرافقه في حضور حلقات النقاش، ويتمثل دوره في تدوين النقاط المهمة التي تناولها النقاش في حالة توافر وسائل التسجيل، أو تدوين جميع البيانات الواردة من المشاركين في حالة عدم توافر وسائل التسجيل المساعدة (Israel, 1994).

إن توافر التجهيزات المساعدة في قاعات نقاش جماعات الاهتمام المشترك بشكل كاف وبحالة جيدة يسهل عمل المحفز؛ فيساعده على التركيز في إدارة جولات النقاش، ويسهل أيضاً عملية تدوين البيانات المحصلة من المشاركين مما يزيد في دقتها، ومن ثم دقة نتائج الدراسة بأكملها، وتؤدي دقة وسائل التسجيل المساعدة المستخدمة في النقاشات وكفاءتها دوراً مهماً في تقليص الوقت المستغرق لتجهيز البيانات السردية للتحليل[9].

(9) تناقش هذه النقطة بشيء من التفصيل لاحقاً في جزء تجهيز البيانات وتحليلها.

ثالثاً – اختيار المحفز:

المحفز هو شخص يقوم بتحفيز المشاركين في جماعات الاهتمام المشترك أثناء عقد لقاءات النقاش وحثهم على التعامل مع مشكلة الدراسة، ويتولى تنظيم النقاش وضبط التفاعل بين الأعضاء المشاركين، كما يتولى إيضاح الغموض الذي قد يعتري بعض المسائل المطروحة للنقاش (Israel, 1994; Krueger, 1994) وليس ضرورة أن يكون المحفز هو الباحث الرئيس. ويعتبر المحفز عاملاً من أهم عوامل نجاح نقاشات جماعات الاهتمام المشترك؛ فهو القائد الذي يوظف خبرته في تسيير دفة النقاش بطريق يساعد الباحث في الحصول على بيانات تتلاءم وأهداف الدراسة.

ويسعى المحفز في المراحل الأولى لانعقاد جماعات الاهتمام المشترك إلى تهيئة الجو العام السليم للنقاش وتشجيع الأعضاء على تبني مشكلة الدراسة بهدف زيادة إثراء هذا النقاش، ويعمل على تنظيم الحوار وضبط المشاركة على نحو يتيح لكل مشارك فرصاً متساوية في إبداء الرأي أو التعليق، أو الإضافة أو الموافقة أو التحفظ على الرأي الآخر. كما أنه يعمل على إيضاح الغموض الذي قد يعتري بعض نقاط الحوار بشكل محايد لا يؤثر سلباً أو إيجاباً على آراء المشاركين ووجهات نظرهم.

والمرشح لدور المحفز لا بد أن تتوافر فيه بعض السمات الشخصية والمعرفية التي تؤهله للقيام بمهمته على الوجه المطلوب؛ ومن هذه السمات أن يكون مستمعاً جيداً، وموضوعياً، وحيادياً، ولا يتسم بشخصية سلطوية تؤثر سلباً على سير النقاش. كما يجب أن يكون على دراية تامة وإلمام معرفي عال بالقضية المعروضة للنقاش (Gibbs, 1997).

تنفيذ طريقة جماعات الاهتمام المشترك

بعد الإعداد والتهيئة المسبقين على تطبيق طريقة جماعات الاهتمام المشترك، يحسن بالباحث أن يركز جهده على تنفيذ طريقة جماعات الاهتمام المشترك بشكل لا يقل أهمية عن المرحلة السابقة ليضمن الفائدة القصوى من الطريقة في عملية جمع بيانات الدراسة. وتنفذ هذه الطريقة من خلال ثلاث مراحل أساسية تتمثل في التهيئة والبداية والخاتمة.

المرحلة الأولى – التهيئة:

تبدأ مرحلة التنفيذ الفعلي لطريقة جماعات الاهتمام المشترك في عملية جمع البيانات بتهيئة أفراد الجماعات نفسياً لذلك في محاولة لجذب اهتمامهم وتركيزه

حول مشكلة الدراسة، ويكون ذلك من خلال تذكير المحفز للمشاركين بالهدف الرئيس من اللقاء، ومشكلة الدراسة، وقواعد النقاش، وأسس الحوار التي تضمن إعطاء الجميع، بشكل متساو، حق المشاركة في التعبير عن الرأي، وإبداء وجهات النظر في الموضوع دون تحفظ (Israel, 1994; Knodel, 1993).

ويوضح المثال الحقيقي التالي أحد الطرق التي يمكن أن يستخدمها المحفز في تهيئة المشاركين في جماعات الاهتمام المشترك، والمثال اقتبس من بحث تقويمي هدف إلى تعرّف مدى استفادة طلبة المرحلة الثانوية في مدينة إيموكلي (Immokalee) بولاية فلوريدا الأمريكية من المشاركة في بحث احتياجات المجتمع المحلي، واستخدمت طريقة جماعات الاهتمام المشترك بوصفها طريقة أساسية في عملية جمع البيانات.

«اليوم، أرغب في تقديم موضوع حوارنا أو القضية التي سنتحاور حولها وهي تجاربكم في العيش بمدينة «إيموكلي» تحديداً، أرغب في سماع رؤاكم حول مشكلات مدينة إيموكلي وكيفية تعاملكم وتعامل الناس معها. خلال الدقائق القليلة القادمة سوف أطرح عليكم بعض الأسئلة. أرجو التفضل بالمشاركة في تقديم آرائكم الصادقة لكل سؤال.

إسهامكم جزء مهم لإنجاح جهودنا في تعرّف مشاعركم تجاه مجتمع إيموكلي وفهمها. وأرغب أيضاً في تذكيركم بأن مشاركتكم تطوعية؛ بمعنى أنه ليس من الملزم الإجابة عن كل سؤال، ويمكنكم ترك اللقاء وقتما تشاؤون، وأن البيانات التي ستزودوننا بها ستستخدمها فقط جامعة فلوريدا المعنية بتصميم البرنامج مع الحفاظ على سرية هوية المشاركين» (Israel, 1994).

فكما يمكن للقارئ تخيله، تنبع أهمية مرحلة التهيئة لتنفيذ طريقة جماعات الاهتمام المشترك من الأثر الإيجابي الذي تتركه مثل هذه المقدمة البسيطة التي يلقيها عادة المحفز في البداية، على نفسية المشاركين في النقاش؛ فمثل هذه المقدمة تزيح جزءاً كبيراً من عدم الارتياح لدى الشخص، الناتج من اختلاط مشاعر الخجل والخوف التي تنتاب الفرد عادة عند اجتماعه وتعامله مع أشخاص أغراب في مكان غريب عليه.

المرحلة الثانية – البدء:

تعتبر مرحلة البدء عمود طريقة جماعات الاهتمام المشترك، فتؤثر استقامة سيرها أو اعوجاجه تأثيراً مباشراً وبليغاً على جودة البيانات. وفي هذه المرحلة

ترتب الأسئلة من قبل المحفز بشكل نقاط متتابعة تتابعاً منطقياً تغطي جميع جوانب الموضوع، ومن ثم تطرح هذه الأسئلة على المشاركين بشكل تسلسلي منظم وبلغة تتماشى مع ثقافتهم وإمكاناتهم، كما يقوم المحفز في هذه المرحلة بتوجيه النقاش بشكل يساعد في الحصول على بيانات مركزة ودقيقة تخدم أهداف الدراسة (Israel, 1994; Knodel, 1993).

يوضح المثال الحقيقي أدناه نموذجاً لتسلسل أسئلة استخدمها الباحث لإجراء نقاش مع مسنين؛ بهدف جمع بيانات سردية تساعد في تحديد العوامل المؤثرة في زيادة عناية الأطفال ومساعدتهم لهم:

1 – أين يفضل المسن العيش مع أطفال الأسرة، أمع الأطفال في نفس المنزل، أم في منزل منفصل لكنه قريب منهم؟

2 – ما المساعدات التي يتوقعها المسن من الأطفال؟ هل هي مساعدات في النشاطات اليومية، أو الأعمال، أو عند المرض؟

3 – هل من الممكن أن يعتمد المسن على الأطفال في مساعدته والعناية به أو يجب أن يعتمد المسن على نفسه؟ ولماذا؟

4 – كيف يمكن للمسن ضمان الحصول على مساعدة الأطفال له وعنايتهم به؟

5 – هل تختلف المساعدة والعناية التي يتلقاها المسن من الأطفال طبقاً لحالته المادية؟ الصحية؟ مستواه التعليمي؟

6 – هل تختلف المساعدة والعناية التي يتلقاها المسن من الأطفال طبقاً لجنس الطفل؟ تربيته؟ قرابته من المسن؟ (Knodel, 1993).

تبرز هنا أهمية الدور الذي تؤديه خبرة المحفز في إدارة نقاش جماعات الاهتمام المشترك في إنجاح هذه المرحلة؛ فبنفس مستوى نجاح المحفز في تنفيذ هذه المرحلة يكون مستوى نجاح الباحث في الحصول على بيانات سردية تخدم أهداف دراسته. ويبرز هنا أيضاً نوع العلاقة بين مستوى نجاح تنفيذ هذه المرحلة ومستوى دقة البيانات المحصلة، فالعلاقة بين مستوى النجاحين طردية؛ أي إن الزيادة في مستوى نجاح التنفيذ يؤدي إلى الزيادة في مستوى دقة البيانات المحصلة.

المرحلة الثالثة – الخاتمة:

من دلالة اسم المرحلة عليها، تعتبر هذه المرحلة آخر خطوة يقوم بها المحفز في عملية جمع البيانات من نقاش أفراد جماعة الاهتمام المشترك؛ فيعرض أمامهم

تصوراً شاملاً لأهم النقاط التي نوقشت في اللقاء، ويذكرهم بآرائهم حول كل نقطة ويمنحهم فرصة الموافقة على الصياغة الختامية لملخص اللقاء. يلي ذلك توجيه الشكر للمشاركين على حضورهم وإسهامهم (Dean, 1994; Israel, 1994; Knodel, 1993).

مما سبق، يمكن تلخيص العوامل الرئيسة التي تساعد المحفز على تنفيذ لقاء ناجح مع أفراد جماعات الاهتمام المشترك؛ فينصح المحفز ببدء اللقاء بفترة صمت تساعد المشاركين على الهدوء والتركيز، وينصح بتجنب طرح أسئلة بصيغة توحي للمشاركين بإجابات معينة، كما ينصح بألا يجعل أصحاب الشخصيات السلطوية من المشاركين يستحوذون على دفة النقاش فيسيرونه بالشكل الذي يريدونه، وأن يشجع أقل الأشخاص مشاركة في اللقاء على الإسهام الفاعل، أخيراً يجب أن يجتهد كل مشارك في أن يكون مستمعاً جيداً.

تحليل بيانات جماعات الاهتمام المشترك

1 – جمع البيانات وتجهيزها للتحليل:

تبدأ عملية جمع البيانات وتجهيزها للتحليل من بداية عقد أول لقاء مع الأعضاء المشاركين، ومن خلال توظيف وسيلة مساعدة أو أكثر لجمع البيانات من المشاركين. فبشكل عام، تسجل اللقاءات مع المشاركين باستخدام جهاز تسجيل الصوت أو في بعض الحالات تصور مباشرة باستخدام «كاميرا الفيديو». وتجدر الإشارة هنا إلى أن تكامل أكثر من وسيلة مساعدة لجمع البيانات يؤدي إلى شيء يسير من التعقيد في عملية تجهيز البيانات، لكنه يزيد من درجة ثبات هذه البيانات ودقتها (Carey, 1994; Gibbs, 1997; Israel, 1994; Krueger, 1994).

فخلال انعقاد اللقاء، يعمد المحفز و/أو الملاحظ إلى تدوين مجريات اللقاء بشكل مفصل، كأن يقوم أحدهما بوصف مواقع جلوس المشاركين، والإشارة إلى هوية المتحدث، والنقاط التي تطرح، واقتباسات منقولة حرفياً عن المشاركين. ليس هذا فحسب، بل يجب أن يشمل التدوين حركات المشاركين وتصرفاتهم، كإيماءات الرأس وحركات الجسم التعبيرية، وفترات السكوت التي تشير إلى الموافقة من عدمها. ويشمل التدوين أيضاً الطابع العام لمشاعر المشاركين حول نقطة معينة في موضوع النقاش كالخوف والغضب والخجل والحذر والعبارات التي يراد بها عكس مدلولها المباشر.

وبعد الانتهاء من عملية تنفيذ لقاءات جماعات الاهتمام المشترك، ينتقل الباحث

إلى مرحلة تجهيز البيانات للتحليل. وتبدأ هذه المرحلة بتفريغ البيانات (Transcript) من وسائل التدوين المستخدمة في اللقاء وتجميعها بوصفها مصدراً للتحليل، وهذا التفريغ يكون نقلاً حرفياً لكل ما جرى أثناء اللقاء وسجّل باستخدام إحدى وسائل التسجيل. بعد ذلك تصنف البيانات المفرغة إلى نقاط رئيسة يمكن التعامل معها كوحدات متكاملة في التحليل، وعند الوصول إلى هذه المرحلة تكون البيانات السردية جاهزة للتحليل.

2 – تحليل البيانات:

بعد الانتهاء من المرحلة السابقة وتجهيز البيانات بشكل مناسب يبدأ الباحث مرحلة التحليل، وتبدأ هذه المرحلة بتوظيف طريقة تحليل المضمون[10] (Content Analysis) من حيث هي أسلوب رئيس لتحليل البيانات الكيفية. ويكون ذلك من خلال تلخيص البيانات وترميزها بحسب الأفكار الرئيسة؛ لإيجاد قائمة تضم المحاور الأساسية، تساعد على تصنيفها إلى فئات متجانسة. ويمكن تحليل البيانات يدوياً أو من خلال الاستعانة بأحد برامج الحاسب الآلي المصممة خصيصاً لهذا الغرض، ومن أمثلتها ما يلي:

– إثنوجراف الإصدار 5.0 (The Ethnograph v5.0): ويعمل هذا البرنامج تحت بيئة النوافذ Windows، ويعتبر من أكثر البرامج استخداماً في تحليل البيانات الكيفية. ويساعد البرنامج على تحليل البيانات من خلال البحث في النصوص المكتوبة؛ بهدف ملاحظة وإيجاد الأجزاء المشتركة وذات العلاقة بالموضوع، ومن ثم ترميزها وتحليلها تحليلاً كيفياً[11].

– محلل البيانات الصوتية (Qualitative Media Analyzer): يعمل هذا البرنامج أيضاً تحت بيئة النوافذ، ويعتبر من أحدث البرامج المستخدمة في تحليل البيانات المسجلة تسجيلاً رقمياً على جهاز تسجيل الصوت أو «كاميرا الفيديو» (Digitalized Audio - or Video Recordings)، فيقوم البرنامج بتجهيز البيانات الصوتية للتحليل الكيفي بعد نسخها مباشرة من مصادرها الرقمية؛ مما يساعد على سرعة التحليل ودقته[12].

(10) لمزيد من المعلومات عن تحليل المضمون، ينصح القارئ بمراجعة مقالة (Stemier, 2001).
(11) لمزيد من المعلومات عن هذا البرنامج، ينصح القارئ بزيارة الموقع:
http://www.qyakusresearcg.com.
(12) يوفر الموقع التالي معلومات شاملة عن البرنامج: http://www.cvs.dk/index.thml.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن جميع البرامج السابقة وغيرها تعمل باللغة الإنجليزية فقط، وللحصول على مزيد من التفاصيل حول برامج الحاسب الآلي الأخرى التي تستخدم في التحليل الكيفي، يوصي الباحث بزيارة الموقع (http://www.ualberta,ca/~jrnorris/qda.thml)، كما يوصي الباحث بالرجوع إلى إبراهيم رجب ونبيل صادق (1999) أو عبدالحميد عبدالعال (1999) لمزيد من المعلومات باللغة العربية عن طرق تحليل البيانات الكيفية.

صدق طريقة جماعات الاهتمام المشترك وثباتها

تعتبر مرحلة جمع البيانات أصعب مراحل البحث العلمي؛ وأحد منابع صعوبة المرحلة هو اختيار (أو تصميم) أداة جمع بيانات مناسبة لهدف الدراسة ومجتمعها. ويعتمد الباحث عادة على عدة أسس عند اختياره أداة من بين الأدوات المتاحة له في عملية جمع البيانات، ومن أهم هذه الأسس مدى صدق البيانات التي توفرها الأداة وثباتها؛ ذلك لأن ضعف صدق الأداة أو ثباتها يؤدي بالضرورة إلى ضعف صحة نتائج الدراسة وسلامتها بأكملها. وعدم صحة نتائج الدراسة وسلامتها يجعل البحث بلا قيمة، ولا يعدو البحث عند ذلك أن يكون مضيعة للوقت والجهد والمال سواء للباحث أو المستفيد من البحث. لذلك يحرص الباحث كل الحرص على اختيار الأداة ذات الصدق والثبات العاليين.

من هذا المنطلق، يتعين علينا معرفة مدى صدق طريقة جماعات الاهتمام المشترك وثباتها مقارنة بأي من الأدوات التقليدية الشائعة الاستخدام بين الباحثين في عملية جمع البيانات.

1 – الصدق:

يقصد بصدق المقياس (Instrument Validity) مدى ما يقيس المقياس الغرض المصمم من أجله (سالم القحطاني وآخرون، 1421هـ). وبناء على ذلك يمكن تعريف صدق طريقة جماعات الاهتمام المشترك بمدى توفير الطريقة بيانات ذات علاقة بمشكلة الدراسة من مجتمع الدراسة. فيقاس مثلاً صدق طريقة جماعات الاهتمام المشترك المستخدمة في قياس وجهات نظر العاملين في المنظمة حول سياسات الإدارة العليا فيها بمدى حصول الباحث على وجهات نظر العاملين الفعلية (غير المتحفظة) عن السياسة العليا لهذه المنظمة.

وينقسم الصدق إلى عدة أنواع هي: (أ) الصدق الظاهري، (ب) الصدق

التلازمي، (جـ) الصدق التنبئي، (د) صدق المحتوى. وللحكم على صدق المقياس بشكل كامل، لا بد من الحكم على كل نوع من أنواع الصدق.

أ – الصدق الظاهري:

يقصد بالصدق الظاهري للمقياس مدى ما يبدو المقياس ظاهرياً بأنه يقيس ما صمم من أجله (Gay & Airasian, 2000). ويمكن تعريف الصدق الظاهري لجماعات الاهتمام المشترك بمدى مناسبة التجهيزات المادية والبشرية الضرورية لتنفيذ اللقاءات ظاهرياً لما صممت من أجله. بشكل عام، تتسم جماعات الاهتمام المشترك بدرجة عالية من الصدق الظاهري (Krueger, 1994)، ويرجع سبب ذلك إلى افتراض توافر التجهيزات المادية والبشرية التي يقدمها كل من الباحث والمحفز لإعطاء المشاركين حرية واسعة المجال لتزويدهم ببيانات سرية دقيقة ومتعمقة تعكس آراءهم ووجهات نظرهم حيال مشكلة الدراسة أكثر مما توفره الأدوات التقليدية الأخرى.

ب – الصدق التلازمي:

يقصد بالصدق التلازمي للمقياس مدى ما يستطيع المقياس التمييز بين الأفراد الذين عرف عنهم الاختلاف في الأصل (سالم القحطاني وآخرون، 1421هـ؛ Gay & Airasian, 2000)، ويمكن أن يعرف الصدق التلازمي لطريقة جماعات الاهتمام المشترك بمدى ما تستطيع الطريقة تزويد الباحث ببيانات تميز بين الجماعات الذين عرف عنهم الاختلاف. فتكون مثلاً طريقة جماعات الاهتمام المشترك ذات صدق تلازمي عال فيما لو استطاع الباحث الحصول على بيانات تعكس الاختلاف بين الرجال والنساء حول قضية تعدد الزوجات. والتصميم المثالي لطريقة جماعات الاهتمام المشترك – الذي سبق ذكره – يضمن الحرية التامة لجميع الأفراد المشاركين في مناقشة مشكلة الدراسة ويشجع على هذه الحرية، وهذا يساعد بشكل كبير في زيادة الصدق التلازمي للطريقة. وبناء على ذلك يمكن القول إنه كلما قرب تصميم جماعات الاهتمام المشترك من الوضع المثالي زاد الصدق التلازمي لها.

جـ – الصدق التنبئي:

يقصد بالصدق التنبئي مدى ما يقدم المقياس من بيانات تساعد على تحديد الفروق والاختلافات المستقبلية (سالم القحطاني وآخرون، 1421هـ؛ Gay & Airasian, 2000)، وبالمثل يكون تعريف الصدق التنبئي لجماعات الاهتمام المشترك مدى قدرة الطريقة على تقديم بيانات تفيد في تحديد الفروق والاختلافات

المستقبلية؛ فقد أثبتت الدراسة التي أجراها (Reynolds & Johnson, 1978) على نطاق واسع في الولايات المتحدة الأمريكية، بهدف تعرّف درجة صدق التنبؤ لجماعات الاهتمام المشترك مقارنة بالاستبانة في مجال الدراسات التسويقية، أن درجة التوافق بين صدق التنبؤ للأداتين تصل إلى 97% (Krueger, 1994).

د – صدق المحتوى:

يقصد بصدق المحتوى مدى ما يقيس المقياس خصائص الشيء المراد قياسه (سالم القحطاني وآخرون، 1421هـ؛ Gay & Airasian, 2000)، ويقصد بصدق جماعات الاهتمام المشترك مدى ما تزود الطريقة الباحث ببيانات تعكس خصائص الشيء المراد تعرّفه. فلو أراد الباحث جمع بيانات تعكس العوامل المؤثرة على زيادة إنجاز العاملين في إحدى المنظمات، فلا بد من أن توفر له جماعات الاهتمام المشترك بيانات شاملة لجميع جوانب الموضوع حتى يقال إن الطريقة ذات صدق محتوى عالٍ.

وبهذا يمكن القول إن الحكم على صدق محتوى طريقة جماعات الاهتمام المشترك يعتمد بشكل كبير على مدى شمولية محتوى الأسئلة التي يستخدمها المحفز في النقاشات. والتصميم المثالي للطريقة يضمن حصول المحفز على قائمة بكل الأسئلة التي يحتاج إليها لمناقشة مشكلة الدراسة. لذلك يمكن القول إن جماعات الاهتمام المشترك ذات صدق محتوى عالٍ.

وبناءً على ما سبق مناقشته يمكن أن نخلص إلى القول: إن طريقة جماعات الاهتمام المشترك، في تصميمها الأمثل، تتمتع بدرجة صدق عالية.

2 – الثبات:

من الصفات الأساسية التي يجب توافرها أيضاً في المقياس (أو أداة جمع البيانات) قبل الشروع في تطبيقه هي خاصية الثبات. وتكمن أهمية قياس درجة ثبات المقياس في أهمية الحصول على نتائج صحيحة كلما استخدم؛ فالمقياس المتذبذب لا يمكن الاعتماد عليه ولا الأخذ بنتائجه، ومن ثم ستكون نتائج الدراسة مضللة وغير مطمئنة، وفي أغلب الأحوال مضيعة للجهد والوقت والمال.

ويعرف ثبات المقياس بمدى ما يعطي المقياس قراءات متقاربة عند كل مرة يستخدم فيها (سالم القحطاني وآخرون، 1421هـ)، وبالمثل يمكن تعريف ثبات جماعات الاهتمام المشترك بمدى انسجام البيانات المحصلة من لقاءات جماعات الاهتمام المشترك بعضها ببعض.

وتتسم جماعات الاهتمام المشترك بوجود عنصرين أساسيين في تصميمها يزيدان من ثبات النتائج هما: قيام شخص واحد بدور المحفز لجميع اللقاءات، ووجود إطار عام محدد ينظم النقاش والحوار (Knodel, 1993)؛ فيحول قيام نفس الشخص بدور المحفز في إدارة اللقاءات دون وجود تباين في تطبيق قواعد النقاش واستخدام اللغة والمصطلحات مع الأعضاء المشاركين، الأمر الذي يزيد، بشكل كبير، في درجة ثبات هذه الطريقة. كما أن وجود قواعد وأطر محددة للنقاش والحوار يزيد في درجة ثبات الطريقة؛ لأن ضبط تنفيذ اللقاءات والحوار يضمن استمرارية انسجام المخرجات.

ويضاف إلى ما سبق، أن درجة صدق الأداة تؤدي دوراً أساسياً في درجة ثباتها؛ فكلما زادت درجة صدق الأداة زادت درجة ثباتها (سالم القحطاني وآخرون، 1421هـ؛ Gay & Airasian, 2000). وحيث إن جماعات الاهتمام المشترك تتسم بدرجة عالية من الصدق – كما ذكر سابقاً – فإن درجة ثباتها تكون عالية.

مما سبق، يمكن أن نخلص إلى القول: إن طريقة جماعات الاهتمام المشترك تتمتع بمقومات تؤهلها لأن تكون أداة جمع بيانات ذات ثبات عالٍ.

مجالات تطبيق طريقة جماعات الاهتمام المشترك

تتميز طريقة جماعات الاهتمام المشترك بإمكانية استخدامها أداة جمع بيانات أساسية أو مساعدة لدراسات في مجالات عدة؛ فيمكن أن تستخدم أداة جمع بيانات في مجالات الإدارة العامة كالتخطيط والتقويم والتطوير (Isreal, 1994; Krueger, 1994; and Kevern & Webb 2001)، ومجالات التربية والتدريب والعلوم السلوكية (مثل علم الاجتماع وعلم النفس والخدمة الاجتماعية)، ومجالات إدارة الأعمال والتسويق والدعاية والإعلان، ومجالات الطب والصحة العامة (Kevern & Webb, 2001).

ففي مجال البحوث التربوية، مثلاً، يمكن أن تستخدم طريقة جماعات الاهتمام المشترك في عملية جمع بيانات الأبحاث التي تهدف إلى تخطيط المناهج الدراسية وتطويرها، أو تخطيط البرامج التربوية للطلبة العاديين أو الموهوبين وتطويرها، أو تطوير التعليم العام والخاص على حد سواء، أو تقويم علاقة المدرسة بالبيئة المحيطة بها. أما في مجال التدريب، فيمكن أن تستخدم طريقة جماعات الاهتمام المشترك في عملية جمع بيانات تساعد في تحديد الاحتياجات التدريبية للجهات المستفيدة وفي تصميم البرامج الخاصة والعامة وتطويرها وتقويمها (Quible, 1998).

وتعتبر بحوث علم الاجتماع وعلم النفس والخدمة الاجتماعية مجالاً رحباً لاستخدام طريقة جماعات الاهتمام المشترك. فيمكن استخدامها أداة في عملية جمع بيانات البحوث التي تهدف إلى قياس الاتجاهات، أو تعرّف الرأي العام حول حدث معين، أو دراسة الظواهر الاجتماعية، أو تحديد الاحتياجات المحلية والإقليمية لأغراض التخطيط والتنمية.

أما في مجال إدارة الأعمال والتسويق، فتستخدم طريقة جماعات الاهتمام المشترك على نطاق واسع في البحوث التقويمية؛ بغرض تطوير المنتج أو تعرّف مستوى رضا المستهلكين من خلال التغذية المرتدة، ويعتبر هذا المجال من أقدم ما استخدمت فيه هذه الطريقة (Gibbs, 1997).

وفي مجالات الطب والصحة العامة، يمكن أن تستخدم طريقة جماعات الاهتمام المشترك في البحوث التي تهدف إلى تعرّف علاقة بعض المتغيرات البيئية والاجتماعية بظهور بعض الأمراض وانتشارها، وتعرّف مشكلات أسر الأطفال المعاقين ومعاناتها، وتعرف معاناة المصابين بأحد الأمراض المستعصية، وتعرّف الثقافة الغذائية لدى فئة معينة من المجتمع (Kevern & Webb, 2001).

عيوب طريقة جماعات الاهتمام المشترك

طريقة جماعات الاهتمام المشترك مثلها مثل أي طريقة جمع بيانات أخرى لا تخلو من جوانب الضعف والقصور. فعلى الرغم من أنها تستمد قوتها من قدرتها على توفير بيانات سردية مركزة ومكثفة من الأعضاء المشاركين في النقاش حول مشكلة البحث (Berg, 2001; Dean, 1994; Israel, 1994)، فإن هناك بعض جوانب القصور التي تعيب هذه الطريقة مقارنة بالاستبانة، ومن جوانب القصور هذه ما يأتي:

– على الرغم من أن طريقة جماعات الاهتمام المشترك تستطيع أن تجمع بيانات سردية تعكس ردود فعل المبحوثين ودوافعهم حول القضية موضع الدراسة (Frey & Fontana, 1993; Gibbs, 1997) فإنها تعجز عن تزويد الباحث ببيانات تحدد مقدار حجم التأثير (Effect Size) (Frey & Fontana, 1993).

– إن اعتماد طريقة جماعات الاهتمام المشترك على أخذ البيانات من عينات تعد صغيرة مقارنة بمتوسط حجم عينات الدراسات التي توظف الاستبانة (Israel, 1994)، جعلها قاصرة عن توفير بيانات يمكن تعميمها على مجتمع الدراسة بشكل قوي من الناحية الإحصائية (Carey, 1994; Dean, 1994; Krueger, 1994; Quible, 1998).

– إن هذه الطريقة تحتاج إلى جهود مضاعفة في مراحل إعداد البيانات وتجهيزها وتحليلها مقارنة بالاستبانة؛ فغالباً ما تتم هذه الخطوات بشكل يدوي، وهذا يعتبر عيباً يضاف إلى سابقيه (Kevern & Webb, 2001).

– إن الاعتماد الكبير لهذه الطريقة على المحفز يعتبر قصوراً في تصميم الطريقة؛ لأن ذلك يجعل نجاحها ومدى دقة بياناتها مرهونين بمستوى تأهيل المحفز وقدرته على إدارة لقاءات جماعات الاهتمام المشترك.

– يضاف إلى ذلك اعتماد الطريقة على جماعات من المشاركين الذين يشكل بعضهم عقبة للباحث في مرحلة الإعداد عند محاولة إقناعهم بالحضور والمشاركة (Krurger, 1994).

الخاتمة

يصنف منهج البحث العلمي بطرق مختلفة إلى عدة أنواع وذلك تبعاً لصيغة السؤال المراد الإجابة عنه أو نوع البيانات المراد جمعها؛ فيصنف تبعاً لطريقة السؤال إلى منهج تجريبي وغير تجريبي، أو إلى منهج تجريبي ومنهج تاريخي ومنهج وصفي، كما يصنف منهج البحث تبعاً لنوع البيانات المراد جمعها إلى منهج كمّي وكيفي. ويعتبر هذا التقسيم الأكثر شيوعاً بين الباحثين (Gay & Airasian, 2000).

والمنهج الكيفي هو ذلك النوع الذي يعتمد في دراسته للظاهرة على الجمع المكثف للبيانات السردية؛ بغية دراسة الظاهرة وفهمها بشكل أعمق لا توفره البيانات الرقمية (Schwandt, 1997). ويعمد الباحثون في هذا المنهج إلى الاتصال المباشر بأفراد مجتمع (أو عينة) الدراسة أثناء عملية جمع البيانات – على خلاف ما يتم في المنهج الكمي – مستخدمين إحدى الطرق التالية: 1 – الملاحظة بالمشاركة، أو 2 – المقابلات، أو 3 – تحليل المضمون، أو 4 – دراسة الحالة، أو 5 – جماعات الاهتمام المشترك (Berg, 2001).

وتعرف جماعات الاهتمام المشترك بأنها طريقة لجمع بيانات سردية مركزة ومكثفة من خلال عقد سلسلة من لقاءات الحوار الجماعي المنظم والمخطط له، يشارك في كل لقاء مجموعة مختلفة من الأشخاص ذوي اهتمام مشترك بمشكلة الدراسة وبمساعدة وسيط.

وأخذت طريقة جماعات الاهتمام المشترك نصيبها حديثاً في الانتشار بوصفها إحدى أدوات جمع البيانات السردية؛ فانتشرت في مجال البحوث الإنسانية

باتجاهين مختلفين: الأول أداة أساسية لجمع البيانات السردية المستخدمة في المنهج الكيفي (Berg, 2001; Dean, 1994; Israel, 1994; Morgan, 1997)، والثاني أداة مساعدة يستفيد منها الباحث في تصميم أداة من أدوات جمع البيانات الرقمية المستخدمة في المنهج الكمي (Laflin & Hyatt, 1999; Morgan, 1997).

ومقارنة بالمقابلة الفردية أو الاستبانة، تمنح جماعات الاهتمام المشترك المشاركين درجة عالية من الحرية وقدراً كبيراً من التفاعل الاجتماعي الذي يوفر بيئة مناسبة تساعد الباحث على دراسة اتجاهات المبحوثين وآرائهم وقياسها بدرجة أكثر دقة. ومقارنة بالملاحظة عن طريق المشاركة توفر جماعات الاهتمام المشترك قدراً أكبر من البيانات السردية المركزة في وقت أقل. ليس هذا فحسب، بل تستخدم أيضاً جماعات الاهتمام المشترك في تحديد مشكلة البحث وبلورتها وإعداد استبانة الدراسة (Gibbs, 1997; Powell & Single, 1996) وأوجه أخرى من مراحل البحث العلمي.

ويؤدي الإعداد والتهيئة لاستخدام طريقة جماعات الاهتمام المشترك في جمع البيانات دوراً مهماً في جودة بيانات الدراسة؛ فتختلف جودة بيانات الدراسة باختلاف درجة الإعداد والتهيئة لاستخدام أداتها. ويتم التجهيز لتطبيق جماعات الاهتمام المشترك من خلال الإعداد لثلاثة عناصر أساسية تتمثل في اختيار المشاركين وإقناعهم، واختيار المكان والتجهيزات، واختيار المحفز.

بعد الإعداد والتهيئة المسبقين لتطبيق طريقة جماعات الاهتمام المشترك، يحسن بالباحث أن يركز جهده لتنفيذ هذه الطريقة بشكل لا يقل أهمية عن المرحلة السابقة ليضمن الفائدة القصوى منها في عملية جمع بيانات الدراسة. وتنفيذ طريقة جماعات الاهتمام المشترك من خلال ثلاث مراحل أساسية تتمثل في التهيئة والبداية والخاتمة.

وتتمتع طريقة جماعات الاهتمام المشترك بدرجة عالية من الصدق الظاهري، والصدق التلازمي، والصدق التنبئي، وصدق المحتوى. كما تتسم جماعات الاهتمام المشترك بوجود عنصرين أساسيين في تصميمها يزيدان من ثبات الطريقة: قيام شخص واحد بدور المحفز لجميع اللقاءات، ووجود إطار عام محدد ينظم النقاش والحوار (Knodel, 1993)؛ فيحول قيام نفس الشخص بدور المحفز في إدارة اللقاءات دون وجود تباين في تطبيق قواعد النقاش واستخدام اللغة والمصطلحات

مع الأعضاء المشاركين، الأمر الذي يزيد بشكل كبير من درجة ثبات هذه الطريقة. كما أن وجود قواعد وأطر محددة للنقاش والحوار يزيد من درجة ثبات الطريقة؛ لأن ضبط تنفيذ اللقاءات والحوار يضمن استمرارية انسجام المخرجات.

وتتميز طريقة جماعات الاهتمام المشترك بأنها تصلح لأن تكون أداة جمع بيانات أساسية أو مساعدة لدراسات مختلفة في مجالات عدة؛ فيمكن أن تستخدم أداة جمع بيانات لبحوث في مجالات الإدارة العامة كالتخطيط والتقويم والتطوير، ومجالات التربية والتدريب والعلوم السلوكية، ومجالات إدارة الأعمال والتسويق والدعاية والإعلان، ومجالات الطب والصحة العامة.

وطريقة جماعات الاهتمام المشترك، مثل باقي طرق جمع البيانات، لا تخلو من جوانب الضعف والقصور. فعلى الرغم من أنها تستمد قوتها من قدرتها على توفير بيانات سردية مركزة ومكثفة من الأعضاء المشاركين في النقاش حول مشكلة البحث، فإن هناك بعض جوانب القصور التي تعيب هذه الطريقة. فمقارنة بالاستبانة تعجز طريقة جماعة الاهتمام المشترك عن تزويد الباحث ببيانات تحدد مقدار ردود الفعل، وتحتاج الطريقة إلى جهود مضاعفة في مراحل إعداد البيانات وتجهيزها وتحليلها. هذا فضلاً عن أن نجاح هذه الطريقة ومدى دقة بياناتها مرهونان بمستوى تأهيل المحفز وقدرته على إدارة اللقاءات.

المصادر:

إبراهيم عبدالرحمن رجب، ونبيل محمد صادق (1999). **مناهج البحث الاجتماعي وتطبيقاته في محيط الخدمة الاجتماعية.** طنطا: جامعة طنطا.

جودت عزت عطوي (2000). **أساليب البحث العلمي: مفاهيمه – أدواته – طرقه الإحصائية.** عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

ذوقان عبيدات، وعبدالرحمن عدس، وكايد عبدالحق (2002). **البحث العلمي: مفهومه، أدواته، أساليبه.** الرياض: دار أسامة للنشر والتوزيع.

رجاء وحيد دويدري (1421هـ). **البحث العلمي: أساسياته النظرية وممارساته العملية.** بيروت: دار الفكر المعاصر.

سالم سعيد القحطاني، وأحمد سالم العامري، ومعدي محمد آل مذهب، وبدران عبدالرحمن العمر (1421هـ). **منهج البحث في العلوم السلوكية مع تطبيقات على SPSS.** الرياض: جامعة الملك سعود.

صالح حمد العساف (1416هـ). **المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية.** الرياض: مكتبة العبيكان.

عبدالحميد رضا عبدالعال (1999). **البحث في الخدمة الاجتماعية.** القاهرة: الثقافة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد شفيق (2001). **البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية.** الإسكندرية: المكتبة الجامعية الأزاريطة.

منى أحمد الأزهري، ومصطفى حسين باهي (2000). **أصول البحث العلمي في البحوث التربوية والنفسية والاجتماعية والرياضية.** القاهرة: مركز الكتاب للنشر.

وجيه محجوب (2001). **أصول البحث العلمي ومناهجه.** عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.

ASA Series (1998). What are àocus roups? This ëamphlet is the 6th in the SAS Series *What is a survey?* Section on Survey Research Methods, American Statistical Association. Alexandria, VA USA.

Berg, B. L. (2001). *Qualitative research methods for the social sciences*. Boston: Allyn & Bacon, 4th ed.

Byers, P. Y., & Wilcox, J. R. (1991). Focus groups: A qualitative opportunity for researchers. *The Journal of Business Communication: 28(1): 63-78*.

Carey, M. A. (1994). The group effect in focus groups: Planning, implementation, and interpreting focus Group research (pp 225-241) in J. M. Morse, *Critical issues in qualitative research methods*. Sage Publications, Inv. CA: Newbury Park.

Dean, D. L. (1994). *How to use focus groups*. In J. S. Wholey, H.P. Hatry, and K. E. (Eds.), Newcomer, *Handbook of practical program evaluation*. San Francisco: Jossey-Bass Publishers.

Frey, J. H., & Fontana, A. (1993). The Group interview in social research (pp 20-34) in D. L. Morgan, (Ed.), *Successful focus groups*. Sage Publications, Inc. CA: Newbury Park.

Fuller, T. D., Edward J. N., Vorkitphokatorn, S., & Sermsri, S. (1993). Using focus groups to adapt survey instruments to new populations: Experience from a developing country (pp 89-104) in D. L. Morgan, (Ed.), *Successful focus groups*. Sage Publications, Inc CA: Newbury Park.

Gay, L. R., & Airasain, (2000). *Educational research: Competencies for analysis and application*. New Jersey: Prentice Hall, 6th ed.

Gibbs, (1997). *Focus groups*. Social research update. Department of sociology, UK: University of Surrey, Guildford GU2 5XH.

Israel, G. D. (1994). *Using focus group interviews for evaluating extension programs*. Fact Sheet PEOD-14. Institute of Food and Agricultural Sciences, USA: University of Florida.

Kevern, J., & Webb, C. (2001). Focus groups as a tool for critical social research in nurse education. *Nurse Education Today*, 21: 323-33.

Knodel, J. (1993). The design and analysis of focus group studies. (pp 35-50) in D. L. Morgan, (Ed.), *Successful focus groups*. Sage Publications, Inc. CA: Newbury Park.

Krueger, R. A. (1994). *Focus groups*. Sage Publicatins, Inc. USA: CA Newbury Park.

Laflin, L., & Hyatt, D. E. (1999). Using focus groups to generate satisfaction questionnaire Content. *Quirk's Marketing Research Review*. Article Number 0525 at www.quirks.com.

Mogran, D. L. (1997). *Focus groups as qualitative research*. London: Sage.

O'Brien, K. (1993). Improving Survey Questionnaires through focus groups (pp 105-117) in D. L. Morgan, (Ed.), *Successful Focus Groups*. Sage Publications, USA: CA Newbury Park.

Powell, R. A., & Single, H. M. (1996). Focus groups. *International Journal of Quality in Health Care,* 8(5): 499-504.

Quible, Z. L. (1998). A focus on focus groups. *Business Communication Quarterly*, 61(2): 28-38.

Reynolds, F. D., & Johnson, D. K. (1978). Validity of focus group findings. *Journal of Advertising Research*, 18(3): 21-24.

Rice, S. A. (1931). *Methods in social science*. Chicago: University of Chicago Press.

Scandura, T. A., & Williams, E. A. (2000). Research methodology in management: Current practice, Trends, and implication for future reaearch. *Academy of Management Journal*, 43(6): 1248-1264.

Schwandt, T. A. (1997). *Qualitative inquiry*. Thousand Oaks, CA: Sage.

Stemier, S. (2001). An overview of content analysis. Practical assessment, *research and evaluation*, 7(17). Available Online at: http://ericae.net/getvn.asp?v=7&n=17.

Wolff, B., Knodel, J., & Sittitrai, W. Focus groups and surveys as complementary research Methods: A Case example (pp 118-136) in D. L. Morgan, (Ed.), *Successful focus groups*. Sage Publications, CA: Newbury Park.

قدم في: سبتمبر 2002.

أجيز في: نوفمبر 2003.

Sociology

Focus Groups as a Method of Data Collection in Social Studies

*Ali A. Al-Subaihi**
*Abdulrahman Al-Wazzan***

The paper introduces the focus groups to the Arab researcher as data collection technique that could be used in both evaluation and social studies. It provides the reader with a short list of definitions of the technique, brief history, and reasons for utilizing this particular technique in the data collection process. It also presents where the technique can be used as a main data collection method and as a supportive one in the scientific research steps (problem definition, stating hypotheses, data collection, data analysis, and stating conclusions). In addition, the way of conducting the technique, analyzing the data collected via it, and its validity and reliability were given. The paper stated the advantages and disadvantages of the technique comparing with the questionnaire.

Keywords: Focus groups, Data collection, Validity and reliability of focus groups.

* Research Methodology and Applied Statistics Dept., Institute of Public Administration, Riyadh, Saudi Arabia.

** Sociology Dept., Institute of Public Administration, Riyadh, Saudi Arabia.